باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أنظرات أم كبوات ؟

صديقنا الفاضل مصطفى جواد مغرم بالنقد . ما يصدر جزء من مجلة لغة العرب الغراء ، إلا وهو طافح بطائفة من نقوده . فهو من المجاهدين في سبيل اللغة والنحو ، وقد استل سيف نقده يضرب به يميناً وشمالا . والحق يقال انه كثير الاصابة في ما يعود على اللغة والنحو ، وقد يخطىء احياناً . فيعود فيستغفر الله ، ويصحح خطأه بنفسه ؛ وقد يصححه له الاب الجليل ، صاحب هذه المجلة فيقبله شاكراً كما وقع له في (القت) و (الفث) ، والجهاد فضيلة ، والاعتراف بالخطأ فضيلة مثله . ولكن غرام النقد ، قد يسوقه الى نقد ما هو خارج عن اختصاصه . ولا بد من زلل المرء ، اذا تصدى للبحث في ما لا وقوف له عليه . صحح في مقالة « ذم القواد » التي نشرتها في الجزء الاول من السنة التاسعة من هذه المجلة ، بضع كلمات ، رأيناه مصيباً فيها فشكرناه عليها ، ووجدناه بعيداً عن الاصابة في بعضها ، فأبى إلا ان يفرضها علينا فرضاً . وكتب في (٩ : ٣٧٣) كلاماً في ذلك ينم على ضيق صدر .

تمثل بالآية الكريمة : « وكان الانسان اكثر شيء جدلا » عند رفضي تبديل كلمة (برود) الواردة في عبارة : « واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة » بكلمة (مرود) ، وينسى ان قسماً كبيراً من اجزاء لغة العرب مملوء بجدله ، وبالف استشهاد بابن ابي الحديد ، ومن لطف المولى ، ان الذين يصوب اليهم سهام جدله . لايلتفتون الى اقواله ، ولو اجابوه عليها لضاقت المجلة بالجدل ، ولاقتضى تسميتها (مجلة الجدل) . اما انا فاسوء حظي أراني مضطراً الى ان أبين له مرة ثانية . ان ما من عاقل ولا مجنون يزيل الرمص بالمرود . انما يزال بمحلول مطهر ، اولا اقل من ان يغسل بالماء ، وان القصد من جلاء الرمص ،

جلاء العين الرمصاء ، حتى تشفى ، فلا يعاودها الرمص ؛ وان الجلاء اصطلاح طبي ، اراد به الاطباء القدماء خاصة من خواص بعض الادوية . هذا ابن سينا في الجزء الاول من قانونه (طبعة دار الطباعة المصرية ص ٢٣٢ فما بعدها) يذكر اقسام الادوية فيقول : « الدواء الملطف ، والمحلل ، و (الجالي) ، والمخشن والمفتح ، والمرخي ، والمنضج ، والهاضم ، وكاسر الرياح ، والمقطع ، والجاذب ، واللاذع ، والمحمر ... » الخ . فترى انه ذكر بين الادوية الدواء الجالي . وهذا علي بن العباس المجوسي ، يذكر في كتابه كامل الصناعة الطبية (ج ٢ ص٥٩٦ دار الطباعة المصرية) صفة كحل ويقول « برود جلاء مقو للعين . يؤخذ نشادر أربعة دراهم صمغ عربي ، درهمان اسفيداج الرصاص ، واقليميا الفضة ، واثمد من كل واحد درهم ، يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ، ويرفع في اناء ويستعمل عند الحاجة » اه . أفبعد هذا يسوغ لمدع ان ينسب الجلاء للمرود ؟ ولا تنس ان المقال في الرسالة المذكورة ورد على لسان كحال .

وقال المصطفى عن ابن فارس ما مؤداه : لماذا قال كذا في تعريف الصفاق ولم يقل كذا . ان قوله هذا ينطبق على حالة كانت ، ولا تزال جارية في مدارس الجوامع ، حيث يقعد المدرس على الحصير وحوله طلابه ، بايديهم الشروح ، والحواشي ؛ وحواشي الحواشي . والتعليقات على الحواشي . واكثر شروحهم بقال اقول على تعبيرهم ، وفيها الشيء الكثير من الاعتراض على عبارة المتن ؛ فيقولون لماذا قال كذا ، ولم يقل كذا ، ولو كان المعنى مفهوماً . فيصرفون اوقاتهم بهذه الاعتراضات الفارغة التي ليس من ورائها سوى اضاعة الوقت .

ولكن صاحبنا مغرم بالنقد ، كما اسلفنا . راجع اجزاء المجلة ، تجده متعرضاً لهذا وذاك ، ومستشهداً دوماً بابن ابي الحديد ، حتى كأنه قد استظهر كتابه ، ولكنه من الجهة الاخرى ينسى ما هو نصب عينيه كل يوم . ينسى ان العلم العراقي علم دولته ، وشعار امته ، مؤلف من اربعة الوان . فيعمد لنظم ابيات يسميها (تحية العلم العراقي) بقصد تعليمها « للصف الرابع الابتدائي » كما ذكر وينشرها في هذه المجلة (٩ — ٤١٢) . يذكر فيها من الوان العلم العراقي : الاحمر والاسود

والابيض وينسى الاخضر . وليس هذا خطأه المضحك المبكي الوحيد في هذه الابيات ، فانه نسب الالوان الى غير من تنسب اليهم . نسب الاحمر لبني امية حال كون شعارهم الابيض ؛ ونسب للفاطميين البياض . حال كون شعارهم الاخضر . اهكذا تعلم الصبيان ؟ ألم يرفع رأسه يوماً من الايام ويرى الوان العلم العراقي الذي يرفرف فوق المدرسة الابتدائية التي يدرس فيها ؟ فان قال قائل انه لم يذكر الاخضر لان الوزن والقافية لم ينقادا له لحداثة عهده بالنظم . قلنا : اما كان الاجدر به حينذاك ان يمزق ما كتبه ، ويتحاشى نشره في الصحف السيارة ، وتلقينه الصبيان . ثم ماذا نقول عن نسبته الالوان لغير اهلها ؟ .

على اننا نكبر في صديقنا المصطفى ، جده ، واجتهاده ، وكثرة مطالعته ، وتنقيبه . ولكن الجواد قد يكبو . اللهم سدد خطانا واهدنا صراط الصواب .

الدكتور داود الجلبي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بعض مستندات عبد الحميد بن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

هذا الشرح محتو على « ٢١٧٧ » صفحة بقطع الربع الكبير ، اكثرها بالحرف الدقيق جداً ، وهذه بعض مستنداته :

شرح نهج البلاغة لسعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي ، فضائل الامام علي ــ ع ــ لاحمد بن حنبل ــ رض ــ الصحاح الستة واكثر كتب الفقه في المذاهب ، تاريخ الاشراف للبلاذري ، المقالات لابي القاسم البلخي ، شرح المقالات لقاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار بن احمد البصري ، كتاب «ايسطا(١)» لزردشت ، وقعة الجمل لابي مخنف لوط بن يحيى ، كتاب صفين لنصر بن مزاحم ، الكفاية في علم الكلام لابن متويه ، مقاتل الطالبيين والاغاني الكبير

١) أيسطا . هكذا وردت بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ ظاهر . والصواب « أيسطا » بباء موحدة تحتية ، واحسن منها « أبستا » Avesta وقد جاء اسم هذا الكتاب مصحفا بصور عديدة شنيعة في نسخ شتى فهي تختلف بين ابستا ، واوستا ، وافستا ، وبستاه ، وبسطاه ، ووستاه ، وابسطا ، واوسطا ، وافسطا ، الى ما لانهاية له ، ولم نجد كاتبا اوردها على وجهها الصحيح وهو أبستا (ل . ع)

للاصفهاني ، حلية الاولياء للفضل بن دكين ابي نعيم ، كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة ، الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر ، المنتظم لابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تاريخ ابي الحسين الصابي ، تاريخ غرس النعمة ابنه ، كتاب المعتبر لابي البركات بن ملكا البغدادي ، كتاب الآراء والديانات للحسن بن موسى النوبختي ، أمالي محمد بن حبيب ، جمهرة النسب لابن الكلبي ، المعارف لابن قتيبة ، غريب الحديث له ، عيون الاخبار له ، ادب الكاتب له ، كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي ، كتاب المثالب لابي عبيدة ، كتاب المقالات لابن الهيصم ، كتاب التصفح لابي الحسين الخياط ، كتاب صفين لابن دينزيل ابراهيم ، كتاب صفين للواقدي ، كتاب التاج لابن الراوندي ، تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المجتهد ، كتاب الاوائل لابي هلال العسكري الخراج لقدامة بن جعفر ، تكملة الدرر والغرر للمرتضى ، ربيع الابرار للزمخشري ، الكشاف له ، صحاح الجوهري ، العين للخليل ، تنزيه الانبياء والائمة للمرتضى ، الشافي له ، تفضيل علي لابي جعفر الاسكافي ، الامثال الحدائني ، أمالي أبي احمد العسكري ، المثل السائر لابن الاثير الجزري ، الفلك الدائر على المثل السائر للشارح نفسه ، العبقري الحسان له ، الامثال لمؤرج بن عمرو السدوسي ، البيان والتبيين للجاحظ ، العثمانية له ، العباسية له ، الحيوان له ، مفاخرات قريش له ، المغني لقاضي القضاة عبد الجبار المذكور ، أمالي ابي بكر بن دريد ، كتاب فلسفة محمد بن زكريا الرازي ، خطب ابن نباتة ، خطب ابن الشجاء العسقلاني ، التاج لابي عبيدة ، المستبشر لمحمد بن جرير الطبري الشيعي لا المجتهد ، الكامل للمبرد ، الكامل لابن الاثير علي (١) ، الموفقيات للزبير بن

١) لم يشر الى هذا في شرحه ولكننا وجدنا اكثر اخباره عن التتر في المجلد الثاني منقولة عن كامل ابن الاثير ، وكان الكامل في خزانة ابن العلقمي ، مؤيد الدين الوزير ، فلا يستبعد اطلاع ابن ابي الحديد عليه ، وقد فتحت دار كتب المؤيد المذكور في سنة ٦٤٤ على ماجاء في الحوادث الجامعة . ودليلنا على وجود الكامل فيها ، قول موفق الدين القاسم ابن ابي الحديد أخي الشارح عند فتحها :

وفيها « الوسيط » بما ترتجيه وفيها « النهاية » و « الكامل »

بكار، السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري · تاريخ ابي بكر بن كامل، الرسالة المقنعة للمفيد محمد بن النعمان ؛ الارشاد له · التكملة لابي علي · المغازي للواقدي، المغازي لمحمد بن اسحق، التذييل على نهج البلاغة لعبدالله بن اسمعيل الحلبي · المنهاج لابن جزلة الطبيب ·حلية العلماء للشاشي · الغرر لابي الحسين الخياط ·اليتيمة لابن المقفع ، تاريخ احمد بن طاهر · غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام، رسائل الصابىء · آراء العرب ودياناتها لابي عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع. الاكمال لابن ماكولا . ملح المالحة لابن ناقيا . احياء العلوم للغزالي(١) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، طبقات ابن اسعد . اخبار عمر لابن الجوزي صاحب المنتظم . كلام علي لابن العباس يعقوب ابن ابي احمد الصيمري· طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان لابي عبيدة · الاشارات الالهية لابن سينا · الاشارات الآلهية لابي حيان · تقريظ الجاحظ له · الحاوي للماوردي · نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي . تاريخ ابن عرفة نفطويه · مثالب العرب للهيثم ابن عدي، الرسالة للقشيري، البصائر له · الاحداث للمدائني· شرح المزني لطاهر الطبري . أمالي ابي بكر بن الانباري · الانساب لابي عبيدة ؛ زيادات كتاب السقيفة للجوهري صاحب السقيفة· نقض السفيانية على الجاحظ لابي عبد الله البصري ، نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، (وقد ذكره صاحب لغة العرب ٨ : ٣٥١ الى ٣٥٥ و٧٦٧ الى ٧٧٣) ادعية الصحيفة . ديوان الشريف الرضي· الحماسة لابي تمام · نثر الدر في التاريخ لابي · الشورى للواقدي ، النكت للنظام المتكلم · الشفاء لابن سينا . الاصحوبة له . الذريعة للمرتضى ، مروج الذهب للمسعودي ، ، الآثار الباقية للبيروني · الموتق للمرزباني · اخبار صفين لابن الكلبي ، تفسير القرآن للثعلبي . كتاب العالمين لابي جعفر لمحمد بن الحسين

قال شرف الدين ابو القاسم علي بن الوزير المذكور ، كما في الفخري: « اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب » . وابتدأ ابن ابي الحديد في شرحه في غرة رجب الفرد سنة (٦٤٤) وانتهى منه سلخ صفر سنة (٦٤٩). فمدة الشرح ٤ سنين وثمانية اشهر ، وقال هو في آخر الشرح : « اذ كان مصنوعاً لخزانته ، وموسوماً باسمه .»

١) قال في المصباح « غزالة : قرية من قرى طوس واليها ينسب الامام ابو حامد الغزالي. اخبرني بذلك الشيخ مجد الدين محمد بن محمد بن محيي الدين محمد بن ابي الفضائل

الصنعاني صاحب زيج الصفائح طبقات المعتزلة لقاضي القضاة ، أمالي ثعلب ؛ مقتل عثمان للمدائني ، تواريخ الامم لحمزة بن الحسن الاصفهاني .

مصطفى جواد

(لغة العرب) اعتبرنا دائماً شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من انفس الاسفار العربية ، فهو ديوان شعر ونثر وادب واخبار وتاريخ وتراجم وبلدان ، فهو وحده خزانة قائمة بنفسها ، يستغنى به عن كتب عدة لاتحصى .

رومية المدائن هي سلوقية

ان كلامكم المنقول في « ٩ : ٤٦٦ ٤٦٧ » من المجلة يؤيد ان روميـة هي سلوقية ، والغريب فيه قول ياقوت : « وعرب : وة جنديو خسرة على رومية » فهذا قول مضحك جداً ، يبين عن مبالغة المتكلفين لاحتمال التعريب . والحقيقة ان العرب ظنوا ان الاسكندر بناها وهم يعدونه من الروم لا من اليونان ، قال الجوهري في المختار : « وذو القرنين لقب اسكندر الرومي » . فسموا المدينة « رومية » نسبة الى الذي عدوه من الروم (١)

ورومية تسمى اليوم « تل عمر » وقد حفرت عن آثارها « جماعة متأثرة » رئيسهم المستر « واترمان » من اساتذة جامعة ميشيغان ، فعثروا في سنة ١٩٢٨ على مبان يونانية تدل على مدخل المدينة سلوقية ، ووجدوا كتابة يونانية ايضاً . ومشاعل . وكان الحفر في الجانب الغربي من الهور المقابل لسلمان باك ، وكان الهور مجرى دجلة القديم . والمدخل الذي كشفوا عنه هو احد ابواب سلوقية . وهذه الكتابة اليونانية المشار اليها نفت زعم البعثة الالمانية — الجائية الى تل عمر سنة ١٩١٨ ورئيسها يوليوس يوردان واوسكار رويتر — ان دجلة مرت بين اطلال طيسفون ، فانقسمت الى قسمين : قسم في الضفة اليمنى ، والآخر في اليسرى . وظن الناس ان القسم الغربي هو اطلال سلوقية .

مصطفى جواد

فخراور بن عبيد الله بن ست النساء بنت ابي حامد الغزالي ببغداد سنة (عشر وسبعمائة) وقال لي : اخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا ، وانما هو مخفف نسبة الى غزالة القرية المذكورة » .

١) جاءت كلمة الروم عند العرب بمعنى اليونانية ايضا ، لانهم تملكوا على البلاد التي كانت في ايدي اليونانيين . فقول مؤرخي العرب « اسكندر الرومي » معناه : « اسكندر اليوناني أو المكدوني » .

طبع الاكليل (الجزء الثامن)

اتممنا طبع الجزء الثامن من هذا الاكليل الذي يزري بكل ثمين من الكتب وطبعنا من فهارسه « خمسة عشر » والآن عقدنا النية على ان نزيدها ثلاثة اخرى فنبلغ بها ثمانية عشر . وعلى هذا الوجه يقرب هذا السفر ومحتوياته من كل اديب، حتى يكون على حبل ذراعه .

وقد قرأنا في جريدة « حضرموت » التي تصدر في سورابايا (جاوة) مقالة الاستهلال بتاريخ ١٤ مايو في عددها ٢٨٧ ، فنقتطف منها ما يتعلق بالاكليل. قال الامير الكبير شكيب ارسلان من كلام لمولانا [السيد علي باعبود العلوي] يذكر الهمداني في موضوع محاقد اليمن، فهو يشير اذاً الى كتاب الاكليل النادر الوجود ، فهل عنده هذا الكتاب ؟ — اما انا فقد اطلعت على جزءين منه: الثامن والعاشر . وذلك بهذه المدة في خزانة الكتب الملوكية في برلين ، واخذت صورتهما بالفوتوغرافيا ، ولقد علمت ان نسخة من الثامن هي في مكتبة دار الفنون بالاستانة ، وان الاب الكرملي الفاضل يباشر طبع هذا الجزء في بغداد معتمداً على خمس نسخ .

وكنت سمعت ان منه نسخة كاملة الاجزاء العشرة في اليمن ، فسألت عن ذلك سمو الامير سيف الاسلام محمداً ، امير الحديدة ، فاجابني بانه لا يعلم بوجود شيء عندهم من هذا الكتاب غير جزءين . فعسى ان يكون في حضرموت أو عند الحضارم نسخة تامة » اه كلام الامير .

قلنا :وكنا قد سألنا احد اصدقائنا الاخصاء عن الاجزاء العشرة لهذا الكتاب وكان يعرف خزائن حضرموت واليمن ممرفته لامور بيته ، فقال لا وجود إلّا للثامن والعاشر ولا تزد . واما سائر المجلدات فلا وجود لها ؛ فاما انها كانت في فكرة المؤلف ولم تخرج الى عالم التدوين ؛ واما ان اعداء المؤلف — وكانوا كثيرين — اتلفوها قبل انتشارها على ايدي النساخ . اما الموجودان منها فقاوما الضياع لنسخ الناس اياها وانتشارها بينهم بسرعة هائلة .

الاكليل (نسخة الفاتيكان ،أونسخة رومة)

كنا قد ارسلنا الى صديقنا الاستاذ جورجيو ليفي دلافيدا احد علماء الجامعة

الرومانية بنسخة تامة مطبوعة من الجزء الثامن من الاكليل ، وطلبنا اليه ان يعارضها بنسخة الڤاتيكان (رومة) . فكتب الينا بتاريخ ٢٢ مايو ما هذا اعادة نصه :

« لقد انتهيت من معارضة نسختك المطبوعة من الاكليل بنسخة الڤاتيكان . وكلفني الامر وقتاً اكثر مما توهمته في اول الامر . واخشى ان لاتكون الفائدة عظيمة. نسخة الڤاتيكان سيئة وهي حديثة وقد نقلها رجل لايفهم مايكتب إلّا ان خطورتها قائمة على ان النسخة المنقولة عنها كانت صحيحة . والروايات التي تراها تدنيها من النسختين اللتين اشرت اليهما في اكليلك المطبوع بحرف « ك » و « خ » لكنها ليست بهما . والنص الذي يشابهها كل المشابهة هو نص نسخة ڤينة (النمسة) التي اعتمد عليها د . ز . ملر في ما نشره من هذا الجزء . والحال اننا نعلم ان نسخة ڤينة خطت في سنة ١٨٧٤ على نسخة صنعاء ، ولهذا يخيل الي انها نفس النسخة التي زبرت عليها مخطوطة الڤاتيكان . ولا اعلم هل نسخة « ك » و« خ» اخذتا عنها .

ومهما يكن من الامر ، فان اغلب الروايات التي دونتها (وقد اهملت منها ما يتعلق بالرسم فقط) لا شأن لها ، بيد ان بينها حسنة . ودونك بعضها ففي ص ١٥٦ س ١ و٢ ذي بحرى ولبست حلتي هما روايتان صحيحتان. وكذلك في ص ١٨٨ في السطر الذي يسبق الاخير والسطر الاخير ايضاً : « الشيب » و« الذي» مما يجب الاحتفاظ بهما حفظاً للبحر الخفيف ، وفي ص ١٩٠ س ١١ خويلد ابن خديجه على ما في النص المطبوع والصواب خويلد والد خديجة . وفي ص ١٩٥ س ٢ و٣ ما يبين ان نص نسخة الڤاتيكان وحده صحيح دون غيره من النسخ الخمس .

وقد ضممت الى نسخة الاكليل المطبوعة التي اعيدها اليك . وصف نسخة الڤاتيكان وتحليتها ، فعسى ان يكون فيها الفائدة » اه .

كتاب الجيم

راجع لغة العرب (٧ : ٨٥٧ و ٩ : ٣٨٢)

اتممت نسخ كتاب الجيم ويقع في ٥٥٠ صفحة وفي كل صفحة من ٣٠ الى ٣٦ سطراً . وقد اتم الناسخ — وهو من الاقدمين — نسخته من غير ان يصلح

فيها خطأ واحداً ؛ إلا انه يورد الروايات المختلفة التي ترى بين النسختين اللتين بين يديه . وكلتاهما منقولة عن النسخة الاصلية التي خطها مؤلفها ، وخط النسخة الواحدة ابو سعيد السكري والثانية ابو موسى الحامض . ولا جرم ان النسخة التي كانت بيد السكري اتم من الآخرة . وفيها زيادات لاترى في الام التي اخذت عنها . ومن الجهة الثانية ضاع من النسخة الآخرة ورقتان من حرف الفاء وورقتان من حرف الميم . والظاهر ان ابا عمرو لم يضع نصاً كاملا للكتب العشرة إلا للاول، الذي ينتهي بحرف الجيم ولعل الكتاب سمي بهذا الاسم الغريب« كتاب الجيم» لهذه العلة ، وفضلا عن ذلك يظهر ان ابا عمرو جمع في هذا الكتاب فوائد لغوية في مطاوي جمعه قصائد القبائل العربية المنوه بها في دواوين التراجم .

سنت اوغستن . سياغبرج (المانية) ف . كرنكو

الكريف واصلها

قرأت في تعليقاتك على الاكليل ص ٣٠٧ ان الكريف من اليونانية Krupté وانها دخلت اليمن بدخول الحبشة اياها ، ورأيي — الذي أبوح به بكل تحفظ — ان دخول الالفاظ اليونانية ربوع اليمن . كان قبل احتلال الحبش اياها ؛ لاننا نعلم كل العلم انه كان في نحو المائة الرابعة للميلاد كنيسة مطرانية في نجران (وتلفظ الجيم معطشة نطعية) تحت امرة بطريرك الاسكندرية ، ولا اشك في ان الكهنة والمرسلين الذين كانوا يهبطون تلك الديار كانوا مسيحيين يونانيين . وقد لاشى ذو نواس تلك الجماعة النصرانية قبل المائة الخامسة للميلاد . ولما كانت الدولة اليونانية بعيدة غاية البعد عن اليمن لتثأر من اعمال ذي نواس . أمر بطريرك الاسكندرية الحبش ليزحفوا اليها . ولعل البحث يفضي بالمنقبين الى العثور على رقم في نجران فيها ذكر اسماء الكنائس التي شيدت فيها سالفاً . واني لمتأكد ايضاً ان وجود اولئك الناس في الارجاء المذكورة كان داعياً الى ذلك التدين الشديد في جزيرة العرب ، ذلك التدين الذي بدا اميون الجميع في المئة السادسة من تاريخ الميلاد فكان فراشاً وثيراً لتمكن الاسلام في تلك الربوع .

سنت اوغستن (سياغبرج) المانية . ف . كرنكو